مجتمع

إنقاذ 54 مهاجراً قبالة شواطئ الداخلة بالمغرب

أعلن المغرب إنقاذ 54 مهاجراً بعد تقديم المساعدة لقارب جانح كانوا على متنه قبالة شواطئ مدينة الداخلة (إقليم الصحراء)، وذلك في بيان للقوات المسلحة الملكية المغربية (الجيش) على فيسبوك. وبحسب الجيش، فإن «عناصر تابعة لوحدة مكلفة بمراقبة السواحل تمكنت بمدينة الداخلة من إنقاذ 54 مرشحاً للهجرة غير النظامية يتحدرون من دول أفريقيا جنوب الصحراء ومن دول آسيوية، كانوا على متن قارب جانح». وتلقى المهاجرون الإسعافات قبل تسليمهم لمصالح الدرك الملكي للقيام بالإجراءات الإدارية، وفق البيان. (الأناضول)

البرازيل: مقتل تسعة أشخاص في انقلاب حافلة

قُتل تسعة أشخاص وأصيب أكثر من 20 آخرين بجروح في حادث انقلاب حافلة بعد خروجها عن مسارها على طريق سريع في شمال شرق البرازيل. وكانت الحافلة في طريقها من ريو دي جانيرو بجنوب شرق البلاد إلى بلدة بورتو سيغورو السياحية في ولاية باهيا عندما خرجت عن مسارها، وكان على متنها 34 شخصاً. ولم تعلن السلطات تفاصيل عن حالة المصابين لكنها قالت إن سائقي الحافلة لم يصابا بأذى. وتتكرر حوادث الحافلات في البرازيل، خامس أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، والتي تعتمد بشكل كبير على النقل البري. (فرانس برس)

(محمد عيسى/ الأناضول)

لا احتفالات في غزة

لم يتوقف الاحتلال الإسرائيلي عن ارتكاب المجازر وقتل الأهالي في قطاع غزة حتى خلال أيام عيد الفطر الثلاثة. وإن حاول البعض الابتسام وخلق أجواء احتفالية من أجل الأطفال، إلا أن الفرح صعب. تقول حورية، وهي أم: «أنا من شمال القطاع، وقد نزحت وعائلتي منذ بداية العدوان. بالطبع، لا يمكننا أن نتحدث عن هذا العيد كاحتفال. في كل عيد، نحاول أن نجتمع ونصلي ونخلق جواً احتفالياً، لكن في هذا العيد ما من سعادة كاملة. إنه عيد يخجل المرء حتى من تسميته احتفالاً، نظراً لوجود شهداء وجرحى ونزوح وعيش في خيام. الحياة قاسية إلى درجة تفوق الخيال. الحمد لله في كل الأحوال».

من جهته، يقول نازح آخر إن «الجو ليس احتفالياً. لجأنا إلى شراء ملابس رخيصة للأطفال، لكن لا نملك المال لذلك حتى. نحن في حرب منذ أكثر من ستة أشهر من دون دخل يومي... من دون شيء. كنا نشتري ملابس جديدة للأطفال. اليوم، لا يوجد شيء، لا ملابس... لا شيء».

ويستذكر صبي نازح العيد الماضي قائلاً إن الأقارب اجتمعوا في بيت عمه، مضيفاً «لن نتمكن من الذهاب إليهم في هذا العيد. لا يوجد فرح ولا احتفالات ولا شيء».

وأعلنت وزارة الصحة التابعة لحماس عن ارتفاع حصيلة الشهداء في قطاع غزة إلى 33634 منذ بدء العدوان في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، فيما ارتفع عدد المصابين الإجمالي إلى 76214. **(الأناضول)**

أفغانستان: مرضى بلا علاج

كابول ـ **صبغة الله صابر**

كثيراً ما جرى التداول عن وحدة الشعبين الأفغاني والباكستاني بحكم العلاقات الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي تربط البلدين. وقيل أيضاً إنه لا يمكن للأفغان الاستغناء عن باكستان، لا سيما أن الحرب دمّرت كل شيء في بلادهم، وبالتالي هم بحاجة إلى باكستان في مختلف جوانب الحياة. لكن العلاقات السياسية توترت بين البلدين، وفُرضت إجراءات صعبة للتنقل على الحدود بين الجارتين.

وأكثر ما يحتاجه الأفغان في الوقت الحالي هو الحصول على العلاج في المستشفيات الباكستانية، وتحديداً أصحاب الأمراض المزمنة، كمرضى السرطان والسل. واعتاد آلاف الأفغان على تلقي العلاج في المستشفيات الباكستانية سنوياً. لكن في الفترة الأخيرة، وبعدما غيرت إسلام أباد سياساتها إزاء اللاجئين الأفغان، بات هؤلاء يعانون أشد أنواع المعاناة. كان بعضهم يعيش في باكستان كلاجئ، فيما يقصد آخرون البلاد لتلقي العلاج. لكن باكستان قررت ترحيل اللاجئين الأفغان، فيما أصبحت الإجراءات شديدة للغاية على الحدود، ما يحول دون قدوم الأفغان للعلاج.

ويقول محمد حامد خان، وهو أحد سكان ولاية لوجر المجاورة للعاصمة الأفغانية كابول، والذي يعاني والده من سرطان الكبد منذ حوالي ستة أشهر، لـ«العربي الجديد»: «كان أبي يعاني من أوجاع في المعدة. أخذته مرات عدة إلى باكستان للعلاج. وفي المرة الأخيرة، شخّص بالإصابة بسرطان الكبد. أخذته إلى مستشفى شوكت خانم المعروفة في باكستان، لكنهم رفضوا استقباله. نقلته إلى مستشفى خاص في مدينة بيشاور، وكان وضعه الصحي مقبولاً. عدنا إلى أفغانستان على أن نبقى شهراً قبل معاودة العلاج، لكننا لم نحصل على تأشيرة دخول. في الوقت الحالي، يعاني أبي آلاماً حادة، ويخبرني الأطباء الذين أتواصل معهم بضرورة قدومه لفحصه ومواصلة العلاج. لكن الإجراءات الصعبة تمنعنا من الذهاب إلى باكستان».

الأمر نفسه ينسحب على حسيب الله سالنكي، الذي أصيبت والدته بسرطان الرحم، وكانت تتلقى العلاج في باكستان، وتحسنت إلى حد كبير بعد استئصال الورم، لكنها تحتاج إلى الحصول على علاج كيميائي، إلا أن الإجراءات على الحدود وتشديد السلطات الباكستانية عرقل علاجها.

يقول حسيب الله سالنكي لـ«العربي الجديد»: «لم أعان طوال حياتي كما أعاني اليوم. والدتي مصابة بالسرطان. أخذناها مرتين إلى باكستان. في المرة الأولى، شُخصت بالإصابة بمرض السرطان، وأعطانا الأطباء علاجاً لمدة ثلاثة أشهر، وخضعت لعملية جراحية في المرة الثانية، على أن يتبع ذلك علاج كيميائي. حصلنا على العلاج وخضعت له في أفغانستان على مدى شهرين. لكننا لم نحصل على تأشيرة لمتابعة العلاج غير المتوفر في أفغانستان. سابقاً، كان يمكننا التوجه إلى باكستان بسهولة وعلاج والدتنا. جميع أفراد الأسرة يعانون من أجلها، ونحن مستعدون لدفع كل ما نملك من مال حتى تتعافى. لكن كيف ذلك إذا لم نحصل على تأشيرة؟». وتشير التقديرات إلى أنه يصاب بمرض السرطان سنوياً حوالي 20 ألف شخص في أفغانستان، ويتلقى حوالي 70 في المائة منهم العلاج في باكستان، وخصوصاً الذين يملكون المال. لكنهم في الوقت الحالي يعانون بسبب الإجراءات الباكستانية.

في هذا الإطار، عمدت حكومة طالبان إلى تأسيس أول مستشفى خاص لعلاج مرضى السرطان، وسبق ذلك مناشدتها التجار والأثرياء دعم المستشفى. وأبدى البعض استعداده للمساهمة، من بينهم التاجر الأفغاني الشهير ميرويس عزيزي، وصاحب مصرف العزيزي الخاص. لكن دعم التجار وحدهم لإنجاز مشروع مماثل لم يكن كافياً، ما جعل حكومة طالبان تناشد المجتمع الدولي للمساعدة في هذا الإطار.

إلى ذلك، يقول نائب رئيس الوزراء في حكومة طالبان المولوي عبد السلام حنفي: «ندعو البنك الدولي وكل المؤسسات المعنية بقطاع الصحة لمساعدة أفغانستان في تأسيس أول مجمع طبي لعلاج أمراض السرطان».

مجمّع طبي

في 28 من شهر مارس/ آذار الماضي، قال وزير الصحة في حكومة طالبان قلندر عباد، في بيان: «خصصنا مكاناً في ولاية خوست الجنوبية لتأسيس مجمع طبي يعالج أمراض السرطان، وقد وضعت الخطة ونحن بصدد تدشين المشروع». ويأتي ذلك في ظل الحاجة الماسة إلى تأمين مراكز لعلاج مرضى السرطان في البلاد.

تحقيق

صحة غزة
خيام وصالات أفراح تتحول إلى مراكز علاج

في ظل تدمير الاحتلال الإسرائيلي غالبية مستشفيات قطاع غزة وتهجير أهله، عمد متطوعون وطواقم طبية إلى إنشاء مراكز صحية في خيام وصالات أفراح في رفح لمساعدة المرضى والجرحى بما تيسّر

غزة ـ **امجد ياغي**

على الحدود الفلسطينية المصرية ثلاث خيام أنشأها عدد من المتطوعين من خريجي كليات الطب والتمريض، لتقديم الرعاية الطبية للمرضى والجرحى والنساء الحوامل والأطفال. كذلك يحضر أطباء متخصصون إلى الخيام لساعات عدة يومياً، للمساعدة في تقديم العلاجات.

في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، تزداد معاناة النازحين يومياً، في ظل انتشار الأمراض المعدية. كما تزداد معاناة الجرحى جراء استمرار العدوان. ويشجع الدريملي تلك المبادرات في ظل الحاجة الكبيرة لدى أهالي القطاع للرعاية الصحية في ظل الإمكانات المحدودة، إلا أنه يتحدّث عن نقص الأدوية والعلاجات. يضيف أن «هذه المبادرات داخل الخيام وصالات الأفراح تشكل سنداً للمرضى والجرحى في ظل الحاجة الكبيرة، إلا أنها لا تقدم حلولاً جذرية جراء النقص الكبير في المعدات الذي يبديه الشبان والشابات المتطوعين، بسامهمان أحياناً في إنقاذ بعض الأرواح وتوفير الرعاية الدورية».

في وقت سابق، قال مدير منظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس، إن عشرة مستشفيات من أصل 36 تعمل بشكل جزئي في غزة والنظام الصحي لا يكاد يصمد. من بينها مجمع الشفاء الطبي الذي عمد الاحتلال الإسرائيلي إلى تدميره. ووصف عضو لجنة الطوارئ الصحية في غزة، معتصم صلاح، الوضع في المجمع بأنه «كارثي»، مؤكداً أن المجمع الصحي الفلسطيني الأكبر «لن يعمل بعد اليوم» ما سبق زاد الضغط في الوقت على أصحاب الحاجة، بالإضافة إلى الجرحى جراء استمرار العدوان. ويشجع الدريملي تلك المبادرات في ظل الحاجة الكبيرة لدى أهالي القطاع للرعاية الصحية في ظل الإمكانات المحدودة، إلا أنه يتحدّث عن نقص الأدوية والعلاجات. يضيف أن «هذه المبادرات داخل الخيام وصالات الأفراح تشكل سنداً للمرضى والجرحى في ظل الحاجة الكبيرة، إلا أنها لا تقدم حلولاً جذرية جراء النقص الكبير في المعدات الذي يبديه الشبان والشابات المتطوعين، بسامهمان أحياناً في إنقاذ بعض الأرواح وتوفير الرعاية الدورية».

في وقت سابق، قال مدير منظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس، إن عشرة مستشفيات من أصل 36 تعمل بشكل جزئي في غزة والنظام الصحي لا يكاد يصمد. من بينها مجمع الشفاء الطبي الذي عمد الاحتلال الإسرائيلي إلى تدميره. ووصف عضو لجنة الطوارئ الصحية في غزة، معتصم صلاح، الوضع في المجمع بأنه «كارثي»، مؤكداً أن المجمع الصحي الفلسطيني الأكبر «لن يعمل بعد اليوم» ما سبق زاد الضغط في الوقت على المستشفيات العاملة، غير القادرة على استيعاب أعداد المرضى والجرحى، وخصوصاً مستشفى الشهيد أبو يوسف النجار الحكومي في مدينة رفح ومستشفى شهداء الأقصى في مدينة دير البلح. كذلك أخرج الاحتلال الإسرائيلي 53 مركزاً صحياً عن العمل، معظمها في مدينة غزة وشمال القطاع ومدينة خانيونس، وهو ما يحاول الناشطون والمتطوعون تعويضه من خلال إنشاء خيام الطوارئ والاستفادة من صالات الأفراح، كما يقول المرض محمد حسونة.

حسونة ممرض كان يعمل في مستشفى النصر الحكومي للأطفال في مدينة غزة قبل اقتحامه من قبل جيش الاحتلال في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام الماضي، وبات ينشط داخل خيمة لرعاية الأطفال ويتولّى متابعتهم بشكل متواصل. ويقول إن «الخدمات تشمل رعاية وفحص الأطفال وتزويدهم بالحقن والأدوية، وخصوصاً المصابين بأمراض معدية، بالإضافة إلى إجراء فحوصات الدم وغير ذلك».

يقول حسونة لـ«العربي الجديد»: «أعمل ست ساعات يومياً داخل الخيمة، بالإضافة إلى ست ساعات أخرى داخل مركز صحي قريب من منطقة البلد في رفح، وقد حصلت على موافقة من لجنة الطوارئ لجعل الخيمة بمثابة خيمة طوارئ. لكن الأدوية والمعدات قليلة. في بعض الأحيان، نتولى فحص الأطفال ونحث أسرهم على التوجه إلى المراكز الصحية إذا ما كانت حالتهم صعبة وتتطلب تدخلاً». من جهة أخرى، يشير إلى «النجاح في إغاثة الكثير من الأطفال بما يتوفر لدينا من أدوية ومعدات».

يضيف: «يواجه الأطفال في مدينة رفح كوارث جراء سوء التغذية وغياب النظافة والكثير غيرها، الأمر الذي يساهم في انتشار عدوى الأمراض بشكل كبير، ويكمل «حصلنا على بعض الأدوية من المنظمات الصحية والحقن لعلاج نزلات البرد والأمراض المعوية وغيرها من الأمراض المنتشرة بين الأطفال، وقد ساهمت الخيمة في علاج كثيرين، لكنها تبقى أشبه بعيادة رعاية متنقلة وليست دائمة».

تحولت صالة الأميرة للمناسبات في مدينة رفح إلى مركز لإيواء مرضى السرطان والفشل الكلوي، الذين يعانون ويتألمون في ظل اضطرارهم إلى انتظار الحصول على مواعيد للعلاج، وخصوصاً أولئك الذين أجبرتهم قوات الاحتلال الإسرائيلي على النزوح من محافظتي غزة وشمالها، والذين يجدون صعوبة في نقل سجلاتهم الطبية إلى رفح والحصول على الحد الأدنى من العلاج. كانت الصالة تضم حوالي 45 مريضاً من الرجال والنساء والأطفال، بعدما نجح ناشطون في تحويلها إلى مركز إيواء للمرضى وأسرهم. ويمكن للمرضى المبيت في الصالة، وخصوصاً أولئك الذين واجهوا ظروفاً صعبة ولم يتمكنوا من تلقي العلاج في مستشفى أبو يوسف النجار الحكومي الصغير، والذي لا يستطيع استيعاب أعداد المصابين والجرحى المتوافدين بشكل يومي، ونقص الأسرة. وكان البعض يتلقى العلاج من دون أن يجد مكاناً يجلس فيه.

تقدم العلاج للطفل داخل الخيمة (عبد زقوت/ الأناضول)

10
عدد المستشفيات العاملة جزئيًا في قطاع غزة من أصل 36 بحسب منظمة الصحة العالمية.

ضحايا زلزال المغرب يأملون مغادرة الخيام

حلّ عيد الفطر قاسياً على المتضررين من زلزال المغرب، هم الذين لا يزالون في الخيام والبيوت الجاهزة، وسط فقدان احتياجات كثيرة وأساسية

الرباط ـ **عادل نجدي**

«رمضان هذا العام كان الأقسى بالنسبة إليّ. كل يوم يمر أشعر فيه بالحزن والفقدان. الأجواء الرمضانية لم تكن كما اعتدنا. نأمل أن يكون عيد الفطر قال خير علينا وتنتهي معاناتنا»، هذا ما يقوله محمد بوتمارت (60 عاماً)، وهو من منطقة أمزميز (وسط المغرب)، مشيراً إلى المعاناة والجراح الناتجة عن زلزال الثامن من سبتمبر/ أيلول الماضي. وادى الزلزال إلى تضرر الآلاف، وقد عاشوا أجواء عيد الفطر بعدما قضوا شهر رمضان في العراء بعيداً عن منازلهم التي دمرت أو تعرضت لأضرار كبيرة.

يقول بوتمارت لـ«العربي الجديد»: «رمضان هذا العام كان مختلفاً عن سابقه وقد تغيّرت أشياء كثيرة. كان من الصعب أن نمارس العادات القديمة. الحياة في الخيام صعبة، وخصوصاً أننا لم نعتد الأمر، ويزيد من صعوبتها ارتفاع درجة الحرارة نهاراً وانخفاضها ليلاً، فضلاً عن التساقطات المطرية والرياح القوية التي عصفت بالخيام وأحالت حياة كثيرين إلى جحيم. أملنا أن تنتهي هذه المعاناة قريباً». استقبل الآف المتضررين من زلزال إقليم الحوز عيد الفطر هذا العام في خيام ومنازل متنقلة تغب فيها العديد من المقومات، عدا عن الأوضاع النفسية الصعبة. وكان لزلزال الحوز تأثير على حياة المتضررين خلال شهر رمضان، واضطرهم إلى التخلي عن عاداتهم. ويأمل الحسين وأعطوش من سكان ثلاث نيعقوب بإقليم الحوز في تحسن الأوضاع، وأن يحيي العيد المقبل في بيته الجديد وبين ما تبقى من أهله، وأن تنتهي المعاناة التي تؤرق الكثير من المتضررين بسبب عيشهم في الخيام منذ ستة أشهر.

ويقول وأعطوش لـ«العربي الجديد» إنه حرص على دعوة أفراد من عائلته للاجتماع على مائدة إفطار العيد وتشارك الأوقات، مضيفاً أنه «على الرغم من قسوة الأوضاع، كانت هناك إرادة لدى الكثير من المتضررين لإدخال البهجة والفرحة إلى قلوب الأطفال، ولو بالقليل من الملابس وهدايا العيد». ويلفت إلى أنه في الوقت الذي غيبت فيه الكارثة الزيارات والولائم خلال رمضان، وجعلت الناس يتكيفون مع الواقع الجديد، فإن عيد الفطر كان مناسبة للقاء واجتماع الأهل والأصدقاء، وتذكر من فقدوا ليلة الثامن من سبتمبر/ أيلول الماضي والترحم عليهم في المقابل، يلفت عبد الله العثماني، من إقليم تارودانت، إلى أنه رغم محاولته التحامل على الآلام الناتجة عن فقدانه لوالديه لإيصال قليل من البهجة إلى أطفاله، فإنه لم يتمكن من توفير ملابس جديدة لهم هذا العام جراء أوضاعه الصعبة، بعدما فقد في الزلزال رؤوس الماشية التي كان يملكها. يضيف في حديثه لـ«العربي الجديد»: «العيد كأن بلا طعم له ولن يحلو إلا بالعودة إلى منزلي، ونهاية رحلة المعاناة والآلام المستمرة منذ أكثر من ستة أشهر في الخيام». وفي وقت يستمر الآف المتضررين في اختبار تجربة الحياة الجديدة في الخيام، يقول رئيس جمعية «تلوتيمت للتنمية الشاملة» في إقليم شيشاوة مصطفى أوريك، لـ«العربي الجديد»: «حتى الساعة، هناك العديد من معارفي الذين لا يزالون يسكنون في الخيام ويعيشون معاناة كبيرة جراء أحوال الجو الباردة والأمطار، فيما زاد من سوء أوضاعهم ما يرافق عملية هدم المنازل لإعادة بنائها من معاناة جراء عدم كفاية ما حصلوا عليه من دعم يبلغ 80 ألف درهم (7700 دولار)».

وتقدر الحكومة المغربية بأن 2,8 ملايين مواطن تضرروا من الزلزال الذي دمّر أكثر من 59 ألف منزل، منها 20 ألفاً بالكامل. ووضعت برنامج طوارئ لإعادة إيواء المنكوبين بالزلزال، والتكفل بالأسر الأكثر تضرراً عبر منح كل منها مساعدات مالية طارئة بقيمة 30 ألف درهم مغربي (3000 دولار)، و140 ألف درهم (13,500 دولار) كتعويض للمساكن التي انهارت بالكامل، و80 ألف درهم (7700 دولار) لتغطية أعمال إعادة تأهيل المساكن التي انهارت جزئياً. كما أعلنت الحكومة إطلاق ورش ضخمة لإعادة إعمار القرى التي دمرها الزلزال بميزانية مقدارها 120 مليار درهم (11,7 مليار دولار) على مدى خمس سنوات، والتي تستهدف 4,2 ملايين شخص. ولم تكن ليلة الجمعة الثامن من سبتمبر/ أيلول الماضي عادية في المغرب، بعدما ضرب زلزال وصف بأنه الأقوى في تاريخ البلاد منذ قرن خمسة أقاليم (الحوز ومراكش وورزازات وشيشاوة وأزيلال) ليشهد من بقي على قيد الحياة على الدمار الكبير الذي غير حياة الآلاف إلى الأبد.

ويقول الناشط المدني والصحافي المتحدر من مدينة تارودانت مولاي المهدي غرايبة، لـ«العربي الجديد»: «كان لزلزال الحوز مخلفات واضحة وقوية على السكان مادياً واجتماعياً ونفسياً، وخصوصاً خلال شهر رمضان. يعيش نصف السكان في الخيام، ما أثر بشكل مباشر على عاداتهم وتقاليدهم في هذا الشهر، وكان العبء الأكبر على النساء والأطفال والشيوخ». ويوضح: «أول حاجة يمكن الحديث عنها هي توفر مقومات النظافة من مراحيض مياه وغيرها. كما وجدت المرأة القروية في رمضان صعوبات جمة في تحضير الطعام في الخيام علماً أننا في فصول السنة الباردة في جبال الأطلس الكبير. كما عانى المتضررون بسبب تهدم المساجد، ما أثر على أداء صلاة التراويح الجماعية. كنا أمام مجموعة من الإشكاليات التي زعزعت نمط عيش السكان».

استقبل بعض متضرري الزلزال رمضان والعيد في الخيام (فاضل سنا/ فرانس برس)

2,8 ملايين مواطن تضرروا من الزلزال (فاضل سنا/ فرانس برس)

تقدّم خيام خدمات صحية للنساء والمسنين والأطفال وآخرين

يشكو المتطوعون نقص الأدوية على الرغم من حاجة المرضى إليها

لكنّهم على الأقل يحصلون على علاج تخفيفي من كشف طبي وقياس الضغط وفحص الدم والعلاج الطبيعي وبعض الأدوية وغير ذلك». يضيف: «نقوم بدور تخفيفي ومتابعة على مدار الساعة. لكن بشكل أساسي، نقدم حوالي 30 في المائة مما يحتاجونه بشكل حقيقي، ونشعر بأننا نقوم بواجبنا لكنهم يحتاجون إلى تدخل أكبر. بشكل أساسي، كان الكثير من أصحاب الأمراض المزمنة يواجهون الموت بسبب قلة المتابعة الطبية والعلاج اليومي. ربّما ساهمنا في سد هذه الحاجة».

الظروف صعبة جداً داخل الصالة على الرغم من محاولات المتطوعين تأمين ما تيسر من الاحتياجات، وهي كثيرة. لا تتوفر العلاجات والأطعمة المناسبة للمرضى، وإن كان جزء من المساعدات العلاجية التي تدخل القطاع لصالح المراكز الصحية يقدم للمتطوعين. أحد المرضين الذين يتناوبون على العمل في الصالة، ويدعى عز الدين سكر، كان قد تطوع ضمن الطواقم الطبية في مستشفى ميداني وفي الصالة، كما يتولى رعاية عدد من الجرحى داخل الخيام على الحدود الجنوبية.

ويشير سكر إلى أن مالك الصالحة خصص الصالة لإيواء المرضى مجاناً، إلا أنه ليس المكان الأنسب لرعاية أصحاب الأمراض المزمنة، وخصوصاً أنه ضيق ولا تتوفر فيه التجهيزات. والمشكلة الأساسية أنّه لا يعد مركزاً صحياً ويديره متطوعون من مناطق مختلفة. ويوضح أنه بمثابة مركز طوارئ غير معتمد ولا يخضع لسلطة أية جهة رسمية، بما فيها وزارة الصحة، في ظل الأحداث والتحديات المتراكمة.

يقول سكر لـ«العربي الجديد»: «المرضى هنا يتلقون علاجاً قليلاً لكنه المتاح في ظل عدم القدرة على الانتقال إلى المستشفى لمتابعة العلاج. واحد المعوقات هو عدم وجود وسائل مواصلات وأطعمة صحية.

أسر تونسية تشارك الطلاب الفلسطينيين احتفالات عيد الفطر

سعت عائلات تونسية إلى مشاركة الطلاب الفلسطينيين في تونس أجواء عيد الفطر بعدما حرمهم العدوان الإسرائيلي، المستمر على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، من الاحتفال بالعيد في أجواء عائلية، والتواصل مع ذويهم المهجّرين من بيوتهم. ومنذ بدء العدوان، دأبت أسر تونسية على احتضان الطلاب الفلسطينيين بهدف مساعدتهم على تخطّي الوضع النفسي الصعب الذي يمرون به بسبب ما يعانيه أهلهم. وتقول زهراء مغيربي (46 عاماً) إن «العيد كان مختلفاً بالنسبة لأسرتها التي استقبلت طالبة فلسطينية تدرس في كلية الحقوق مع إحدى بناتها». وتوضح في حديثها لـ«العربي الجديد» أن «ابنتها أصرت على استضافة زميلتها الغزية خلال إجازة عيد الفطر حتى لا تشعر بفقدان عائلتها التي اضطرت للنزوح إلى رفح جراء العدوان»، مؤكدة أن الأسرة «رحّبت بهذه الفكرة واستعدت لاستقبال الطالبة الفلسطينية في أحسن الظروف». تتابع: «حاولت إعداد أصناف من الكعك الفلسطيني وطبق الفتة أيضاً، واستعنت بوصفات من موقع يوتيوب، لتشعر ضيفتنا أنها بين عائلتها في هذه المناسبة».

وتوضح مغيربي أن «مشاركة الطلاب الفلسطينيين العيد هو شكل من أشكال التضامن في المحنة التي تمر بها غزة». وبحسب بيانات رسمية من سفارة دولة فلسطين في تونس، يدرس في الجامعات التونسية 550 طالباً فلسطينياً، من بينهم 200 طالب من قطاع غزة. ويدرس 90 في المائة من الطلاب الفلسطينيين المسجلين في الجامعات التونسية الحكومية، في إطار المنح التي تقدمها تونس للطلاب الفلسطينيين.

ويجد الطلاب الفلسطينيون في وقفة عائلات تونسية دعماً مهماً في الأعياد والمناسبات الدينية التي يزيد فيها الحنين إلى بيوتهم وذويهم، كما يؤكد الطالب محمد أبو مسلم، الذي يقضي سابع عيد فطر بعيداً عن عائلته. ويقول لـ«العربي الجديد» إنه «تلقى دعوات عديدة من أسر زملاء له في الدراسة وعائلات فلسطينية مقيمة في تونس من أجل مشاركتهم عيد الفطر»، مشيراً إلى أن «الاهتمام بأوضاع الطلاب من أبناء بلده زاد منذ بدء العدوان على غزة».

ويفيد أبو مسلم، الذي جاء للدراسة في تونس قبل سبع سنوات، بأن «العيد هذا العام مختلف، سابقاً، كانت أجواء الفرحة بالفطر تعمّ بيته رغم بعده عن أهله، لكن الوضع مختلف هذا العام بعدما بدأت الحرب فرحة الفلسطينيين في الداخل والخارج». وعلى الرغم من حالة الحزن التي تخيّم على الفلسطينيين بسبب ما يشهده قطاع غزة، يقول أبو مسلم إن «الاهتمام الذي يحصلون عليه من أسر تونسية يسعدهم كثيراً»، مضيفاً: «يعود أصدقاؤنا التونسيون ممن يقضون إجازة العيد مع أسرهم في المحافظات الداخلية محملين بأطباق الحلويات التونسية والملوخية التي تعدها الأمهات خصيصاً لنا». ويؤكد أن «الطلاب الفلسطينيين يحاولون صنع أجواء العيد الخاصة بهم وإعداد الأطباق الفلسطينية الخاصة بالعيد، ومنها الكعك المحشو بالتمر والمنكّه بدقّة العيد وأطباق السمك الفسيخ والفتّة التي تعد بعد رمضان مباشرة في غالبية المحافظات الفلسطينية». ويقول أبو مسلم الذي عاش أعياداً سابقة في تونس: «العيد هذا العام هو الأصعب في حياتي في ظل استمرار العدوان واضطرار أهلي للنزوح أكثر من مرة بحثاً عن مكان آمن».

ومنذ الأسابيع الأولى لبدء العدوان على غزة، أطلق ناشطون في تونس مبادرات لتوفير الدعم لصالح الطلاب الفلسطينيين، لا سيما القادمين من غزة، الذين تضرر أهلهم جراء القصف الإسرائيلي على المنطقة منذ بدء عملية طوفان الأقصى».

وتهدف المبادرة المدنية التي أطلق عليها اسم «صندوق الطالب» إلى جمع التبرعات والتكفل بالطلاب الذين يواصلون تعليمهم العالي في الجامعات التونسية، والمهددين بتوقف تحويلات عائلاتهم نتيجة الشلل التام الذي أصاب القطاع. وتقدر حاجيات الطالب الواحد من المصاريف الشهرية ما بين 200 و250 دولاراً، وكانوا بغالبيتهم يتلقون تحويلات شهرية من عائلاتهم في قطاع غزة قبل بدء العدوان، بالإضافة إلى المنحة الجامعية التي يتمتعون بها من تونس. ويقول رئيس جمعية الصداقة التونسية الفلسطينية وليد نكّال إن «مبادرات دعم الطلاب الفلسطينيين، سواء في الأعياد أو خارجها، تشكل دعماً مهماً لهم». ويؤكد نكّال لـ«العربي الجديد» أن «اهتمام العائلات بالطلاب يخفف الأعباء عن المنظمات المدنية التي توجه جهدها بالكامل منذ مدة لتوفير المساعدات لصالح الفلسطينيين المهجّرين من داخل القطاع، والذين يعانون أوضاعاً اجتماعية واقتصادية صعبة» . كما شكّلت سفارة فلسطين لجنة طوارئ لدعم الطلاب ومتابعة وضعهم المالي والنفسي، مشيراً إلى أن «جل الطلاب يمرون بوضع نفسي صعب نتيجة العدوان، لا سيما الغزيون الذين فقدوا أهاليهم أو تضررت أسرهم جراء القصف أو خسروا بيوتهم وأرزاقهم».

مشاركة الطلاب الفلسطينيين العيد هي شكل من أشكال التضامن

يدرس في الجامعات التونسية 550 طالبا فلسطينياً

غزة حاضرة في تونس (حسنى مراد/ Getty)

علم فلسطين في خانيونس (ياسر قديح/ Getty)

غزيون صامدون

متمسكون بالأرض بالرغم من الدمار

الدمار الكبير الذي خلّفه الاحتلال الإسرائيلي في مدينة خانيونس، والوجع الذي سببه لأهالي المدينة وقطاع غزة ككلّ، لم يؤثّر على ارتباط الغزي بأرضه. العائدون غرسوا العلم الفلسطيني وسط الدمار، حيث لم يعد لديهم بيت أو مصدر رزق أو مدرسة أو مستشفى أو أي شيء. غرسوا العلم تأكيداً على الانتماء والهوية، فهذه أرضهم وهنا كانت بيوتهم التي سيتولون إعادة إعمارها بعد انتهاء العدوان الإسرائيلي، ولو استغرق الأمر بعض الوقت. بعض العائدون حملوا ما تبقى لهم من أغراض ووضعوها وسط الدمار، إذ إن الاحتلال لم يترك لهم شيئاً.

يوم الأحد الماضي، أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي سحب قواته من مدينة خانيونس بعد 4 أشهر على إطلاق عملية برية فيها. قال خبيران في رسم الخرائط إن الهجوم الإسرائيلي على مدينة خانيونس خلّف على ما يبدو أضراراً أو دماراً واضحاً من الفضاء لأكثر من نصف مباني المدينة.

وعلى الرغم من بدء تحديد حجم الأضرار وانتشال عشرات الجثامين من تحت الأنقاض، إلا أن بعض الأهالي يصرّون على العودة وتفقّد ممتلكاتهم وما خسروه والعيش وسط الركام. هذا التمسك بالأرض والبيت هو الذي حال دون مغادرة البعض بيوتهم، على الرغم من إدراكهم أن الموت يترصدهم في أية لحظة. يوماً بعد يوم، وعلى الرغم من الأهوال الكثيرة التي ألّمت بالغزيين ولا تزال، وسقوط عشرات آلاف الشهداء، لا يزال الغزيون يؤكدون صمودهم ولو بين الركام.

(العربي الجديد)

الدمار كبير في خانيونس (احمد حسب الله/ Getty)

باقٍ رغم الدمار (احمد حسب الله/ Getty)

كانت مدينة خانيونس تعج بالحياة (ياسر قديح/ Getty)

عائدون إلى خانيونس (ياسر قديح/ Getty)

الصمود ممكن بالحد الادنى (ياسر قديح/ Getty)

سيعاود أهله الإعمار (ياسر قديح/ Getty)